هيتروكروميا

أسامة رجب زرواق

هيتروكروميا

نصوص

ضمّة
DAMMAH
للنشر والتوزيع
Publishing & Distribution

هيتروكروميا

أسامة رجب زرواق
هيتروكروميا
ردمك: 978-9931-958-24-6
الإيداع القانوني: سبتمبر 2019

ضمّة للنشر والتوزيع
حي 24 فيفري 1971 سيدي عيسى ولاية المسيلة
إيميل: dammah.nashr@gmail.com
dammah.nashr

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينة ضمن نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون اذن خطي مسبق من الناشر.

إهداء

إلى أولئك الذين يظهرون فينيرون كلّ شبر يمرّون به، ثم يغادرون الحياة
وقد تركوا خلفهم أثارا لن تمحى ونورا لا ينطفئ!

مدخل:

"الذي كتب رسالة وأودعها زجاجة وألقاها في البحر
كان يعلم أن البحر لا يعمل ساعي بريد عند أحد،
كلّ ما في الأمر أن الكتابة تصبح أحيانا حاجة!"

أدهم شرقاوي

الأسود ليس لونا!

7:00

أفتح عينيّ الواحدة تلو الأخرى في صراع مرير مع الكسل والخمول، واللّذين كانا عنوان الخمس سنوات الأخيرة بعد أن أنهيت دراستي وبقيت دون عمل..

ليصاحبه هجرانك لي..

أنظر إلى السقف..

إلى النافذة..

إلى جثتي الملقاة على سرير مهترئ من على مرآة مكسورة في زاوية الغرفة، لا يرى منها سوى ساقي..

"مسن في الثلاثين أنا"

كانت حالتي يرثى لها، كعجوز اشتغل عنه أولاده الثمانية!

لا أفعل شيئا غير شتم حالي طوال الليل وأنا أمارس عادة الفجور مع كأس خمر..

كنت بالليل أغازل كأسي، فتارة أصفها بخلاصي وتارة أخرى مهلكتي..

ومع أول بزوغ لشمس يوم جديد أتوسد خيباتي ونكباتي ثم أنام.

كان لا يعنيني شيء..
كنت منتهيا بكل ما تحمله الكلمة من معنى..
شخص مزاجي، غريب الأطوار، أعاني من تناقض الآراء في رأسي، مما يحدث وخزا رهيبا فيّ، لا أزال رضيعا وطفلا ومراهقا..
يعتليني تعب مسن يائس ممل..
ولا أجيد الاحتفاظ بالعلاقات، بل لا أجيد إقامتها من الأساس.
لدي رغبة في البقاء وحيدا.
وحيدا ليس كما تدركونها عامة،
وحيدا مع شخص يتفهمني، يربّت على كتفي في أسوأ حالاتي..
ثم يضمني!
وإلى الآن لم يفعل هذا سوى كأسي وسيجارتي!
أعاني من السوداوية المفرطة، وفشل في الاعتراف..
لم أشخص حالتي عند طبيب نفساني رفقا به، لكن أظن أن لدي فوبيا العلاقات..
أحب القراءة للكتّابِ البائسين الذين انتحروا تمجيدا لمعاناتهم.
لا توجد مثالية في هذا العالم
المجد للأشياء الناقصة،
والمبهمة..
لوحات لم تكتمل بعد،
جدار متشقق
باب صدئ
مكتب مبعثر

وشعرك المجعد.
أقتحم المسرح دون توفر برنامج لعرضي
كنت كلما دخلت أبحث عن فتاة ذات شعر أسود..
يريحني تواجد نقطة مظلمة في المكان،
فقد كانت مهربي من ضجيج الحشد..
وفي كل مرة كنت أنت الفتاة ذاتها صاحبة الشعر الأدهم.
أهلا..
أنا مضر
وأريد شكرك على طريقة تصفيفك لشعرك
طريقة انسيابه
كيفية جلوسك
واختيارك للمقعد الذي يقابلني..
لكن من فضلك أفسحي المجال للشامتين أسفل وجهك..
اسمحي لي باستنشاق سواد أكثر فالأضواء تقتلني..
نحن الطبقة الكادحة في وجه هذه المعمورة نتغير دائما..
نندرج تحت مصطلحات إن وجدتها وجدتنا، وإن وجدتنا وجدتها..
التناقض
الساعة الرابعة صباحا
الوحدة
وقليل من الإلهام...
كل هذه الأشياء ليست سوى كلماتي

ليست سوى حالاتي،
هي قلبي المتعب.. لا أكثر ولا أقل.
إذا كنت من المكتئبين مثلي فحتما لديك قلبك المتعب..
الشديد تارة واللين تارة أخرى ..
لديك حقيقة خاصة بك
طقوسا خاصة بك.. بك وحدك.
وحتما لديك حبيبة بعيدة بشعر أسود طويل...
وحدك تعرف نهج حياتك ومطباتها ومنعرجاتها
وستعلم حينها، وأكثر من أي وقت مضى أنك بحاجة إلى شيء واحد فقط.
إلى أن تصحو..
تريد السعادة؟
اعرفها أولا..
السعادة هي نتيجة جهدك الشخصي،
وإن كنت تريدها صدقا فإن عليك الخروج من قوقعتك الغبية..
وكأول خطوة لذلك
مغادرة نفسك البائسة.
وهذا ليس بالأمر الهين!
ولتقريب الصورة..
كنت لأستخدم مثال مغادرة سريرك الدافئ..

لكن لا أحد يعلم تأثير السواد على السواد
لا أحد يعلم ما تفعل نصوصك القصيرة بي
لكنني في كل مرة أطلب جرعة زائدة
وطلبت نصا آخرا..
نصا كضفيرتيك.

عايش فالنور

صدقني..

أصدق وأحسن وأصح خيار درتو فحياتي

هو أني حبيتك أنت..

أنت بالذات

حتى بلاك أصح من حبي للون الأزرق..

ولا للسما فالليل

ولا لمنظر الغروب ..

وضك ولاّ فيا فطرة وولا يمشيلي فالدم..

كل يوم نرقد على أساس راك كاين ونوض ثاني

هكذاك رغم بعد المسافة !

صح نقلقك وساعات نقششك،

وساعات نهدر هدرات بلا منحسبلهم حساب ...

كيما ساعات ندير حوايج ميصلحوش

ومعلباليش كفاه نخمم!

بصح صدقني

والله ممكن حبي ليك من الحوايج النادرة

المتأكدة منها فحياتي،

متأكدة بلي نحبك، ونموت عليك..

وتأكدت منها أكثر فآخر مشكل صرا بيناتنا

وكيفاه صرا فيا كي شفتك رايح
وكفاه رجليا مهزونيش
وذاك النهار فات صراط!

غلطت صح وغلطت بزاااااف والله
بصح مستحيل نوصل لنقطة أني نطعنك فظهرك
ونخونك يالوكان مع منعرف وشكون..
منقدرش ومنتقبلهاش.

ونوعدك بلي رح يكون كلش واضح كما تقول ماما
مكاش قد لي يعيش فالنور...

الأبدية

كيف لي أن أخبرك بطريقة منمقة أنك بداخلي،
رغم البعد وقلة الكلام وازدحام الأمور السيئة..
كيف أخبرك أنك ثابتة في قلبي؟
كما الرب، يعرف تماما أنه سيلتقي بجميع خلقه
دفعة واحدة للأبد..

بسم الرب اكتب لك

"بسم الرب أكتب لك"
أنك لم تغادري يوما عينيّ
ساكنة بهما..
وكل الوجوه تتلبسك
تعلمين..
لم يكن فيّ سوى العدم
وبقعة حزن سوداء لا تنجلي..
فباسم الرب أسألك
كيف أزهرت بي؟
وأصبحَ فؤاد الحزين حدائق
وبسم الله أخبرك
أن التيه نديم غيابك
وحين تجيئين أجد اللغة وتشرق كلماتي
وأن لا صوت يفعل بي
ما يفعله صوتك
وكل حرف يجيئ به
يسكن روحي
ويظل ممسكا بدهشتي..
كيف إن كانت أغنية ؟

فوق الغيم

هناك حركة فوق الغيم..
شيء ما يختبئ هناك
يطل كل صباح صوب شباك أحد المنازل
يتنقل من غيمة لأخرى..
لمحته!
وتتبعت نظراته
تتبعت عند أي النوافذ تتسع حدقة عينه
وعند أي النوافذ يبتسم...
كان ينظر صوب نافذتك!
يتتبع تنقلاتك في كل مكان
ولا يثنيه هروبك هنا وهناك..
لم يكن الطريق إليك معبدا
ولم يكن جميلا كعينيك ولا كضحتك أو وجنتيك...
دون التعريج إلى أمورك المعنوية، ما بطنت تحت الضحكات والطموحات..
وكيف لي أن أعرج وأنا ما زلت لم أتجاوز عتبة عينيك!
كان الطريق موحلا، موحشا وأكثر عتمة حتى
وإن كان الناظر من السماء..
فكي مكبس النافذة دعيني أعبر مني إليك..
أريد رؤيتك عن قرب...
أريد إخبارك أن كل السابقين

لم يعرفوا لون عينيك بدقة..
حتى أنت لم تعرفي لونهما
وأنا فعلت!
أن أصحو على شهقات هادئة وزفرات أهدأ لعلمي أنك لي وأن اليوم مكبس النافذة مفتوح..
يفتح لي وحدي ولا يدخل أحد بعدي...
ألاحظ وضع يدك كل صباح على النافذة، لكن لا أفهم أين تكمن صعوبة كبسة تدخل بعض الهواء وتدخلني معها؟
أقف كل يوم عندها وأضع يدي على موضع يدك وأنتظر..
هل اليوم
أم بعد غد؟
أم لا اليوم ولا بعدها؟
اعلمي أن العمر يمضي.. نحن نكبر يا أنت!
ألا يزال هناك وقت للأفول؟
أعلم أن الحياة ليست على كف رجل
وكلمة حب يصرح بها لك
ولا رسالة يتصدق بها عليكِ..
الحياة أكبر من أن نختصرها بشخصٍ واحد..
لكن أين الضرر في أن تفتحي النافذة!؟
أحمل لك بين كفّي فراشات وبالونات وألوانا زاهية..

ألا تريدين تلوين الغرفة هناك؟
ألا تريدين تزيينها بفراشات مضيئة!
مخاوفك سيذهبها الهواء..
أفلا يستحق الأمر كبسة على النافذة؟

زهرة عباد الشمس

الليلة، أقلبُ طرفي في السماء، لعلّ طرفي
يوافقُ طرفك حين تنظرين..
أما غداً، فستكبر زهرة عبادِ الشمسِ،
وتدير رأسَها الأصفر الصغير في كلِّ الاتجاهاتِ، ذاهلةً، مرتبكةً،
فثمّةَ أكثر من شمس..
وعندما لا تجد خياراً أو ملاذاً،
ستلقي بنفسها على جدائل شعرك..
أمّا سعيدة الحظ منها فتسقط على وجنتيك..
تقبلهما وهي تتمتم
من هنا يخرج النور إلى العالم.
وتبكي..
كيف لا تفعل وقد فاتها أن تكونَ إحدى نبضاتك،
أو خصلة في شعرك، أو شامةً في يدك، وشرياناً في قلبك.
فاتها أن تكونَ مقطعاً في معزوفةٍ موسيقيةٍ تُحبينها،
أو دمعةَ فرحٍ لكلمةٍ سمعتها.
ثم تغفو..
"فباسم الربّ أكتب لك"
وأنا الذي أدعو بدعاء موسى
لو أستطيع إيصال ما أشعر به بطريقة أفضل..
طريقة تليق بابتسامة تصنع الآن على شفاهك..

تليق بحزن دمعة تودع عينيك المعسلة نازلة في شتاء بارد..
تليق بك، بكل تفاصيلك المنتشرة هنا وهناك،
على أرصفة الطريق المبتلة وفي رائحة المطر..
فقط لأنني أعرف كم يبهجك هذا ولكنني غالباً ما أفشل في ذلك..
وعلاوة على كل شيء، أريد تلخيص الكثير بالقليل،
أريد البوح بما أنا مؤمن به إيماناً عميقاً راسخاً؛
أنكِ كثيرة على هذا العالم.

الاستمرار

الليل الطويل..
المسافة العالقة..
الحائط البارد..
أصابعي التي تحاول..
العالم المتسخ بما يكفي لطرح فكرة الهرب..
لكن من أين؟
وإلى أين؟
أهرب من نفسي إلي؟
لا هرب إلا إذا كان الهرب مني إليك.
وأنا لا شيء يمكن له أن يحمل اسما ليصف ما يدور هنا..
يدي المتخدرة
الأفكار المتلاحقة
وجثتي المملة..
العالم مجنون بما يكفي لطرح فكرة الاستمرار..
وأنا لا شيء..
أستطيع أن أكون سارقاً لحزنك لأبرر وجودي هنا..
هذا الليل الطويل وقبل وأن ينتهي..
ما زلت آكل حزنك ووحدتي.
لنظل في وجه كل هذا..
أكثر حقيقة من فكرة الأبد.
وسنظل..

على الأقل سنظل
أو ربما نحاول!

ملاك دعا ورب استجاب

لا شيء يغير ترتيب النجوم غير بزوغ
اسمك عند كل محادثة بيننا.
تتراص النجوم في زاوية لتترك لك المكان
فتزينين سمائي..
لا شيء يربك الملائكة غير دعواتك المتكررة لي.
"ربي يخليك ليا.."
لا يستطيعون تدوينها في الصحف
فيتناقلونها ملاكا ملاكا..
وعند عرشه تعالى يقال:
يارب الملائكة في الأرض وخالق الجمال..
ملاك من بني آدم دعا..
وما أمرتنا بكتابة شؤون الملائكة..
فيقول:
ملاك دعا ورب استجاب
اليوم وغدا
وإلى الأبد.

ذوي القلوب الصافية

ذوي القلوب الصافية يعملون في السماء،
فوق الأراضي الملوثة
يربطون كلمات مثل كلمة "آميين"
في أطراف خيوط الدعاء المتجهة إلى الله من الأرض..
وعند نزولها يرسلون معها الحلوى والهدايا.
لكنّهم لا يستطيعون دائماً أن يبقوا هناك.
ما يرى من السماء لا يحتمل..
لدرجة أن القلوب تنسى كيف تطفو...
فتسقط.
إنّنا بحاجة لأياد تتخطفنا ونحن نهوي،
تكون أكثر دفئا وأقل قسوة..
تضمنّا دوما إن سقطنا وترفعنا..
لم أكنْ أحتاج لشيء.. غير عناق أحمله معي.
فيذهب بي إلى آخر الأشياء ولا أسقط...
عناقك الذي يحول بين الأرض وبيني.
لا أحتاج إلا ليدٍ جريئة، أكثر قوة مني تمسح شوائب الزمان عن وجهي،
ماذا لو أن أطرافك لم تمتد إلي في الوقت الذي كنت أهوي!
لطالما أحتاج ذوي القلوب الصافية..
وما كان ليكون ملجئي أي شيء سوى صدرك.
اليوم وغدا.. وإلى الأبد.

سطح القمر

في طفولتي كنتُ مقتنعاً أن
كل ما هو مفقود على الأرض
سيكون في مكانه على القمر،
لكن رواد الفضاء لم يجدوا على القمر
الأحلام الخطرة والعهود المنقوضة..
ولا حتى الأمال المحطمة!
فإن لم تكن على القمر فأين هي؟
هل هي ما زالت لم تفقد على الأرض؟
هل يمكن أن تكون مختبئة في مكان ما هنا!
أظن أن أقرب ما يكون لتحمل تلك العهود
والأحلام هي قلوبنا.
رغم هذا ما زلت أخبئ آمالي هناك،
وخبأتك أنتِ هناك..
على سطح القمر!

احتجاجات دواخلي

لا بد أن كل شيء على ما يرام الآن..
صح؟
لا أعلم لم أتنهد بعمق عند بداية الكتابة!
لنقل أن الأكسجين يتناقص وثقب الاوزون يتسع..
لنقل تلوث الهواء،
أو اندثار الأرض واقتراب أوان الزوال..
اظن هذا كفيلاً بالإجابة!
لا أعلم لم أحدق في الفراغ..
لنقل لأرى ذاك الشيء هناك والذي لا أعلم ماهيته..
لنقل فقط لأني لا أجد ما أفعل في هذا الوقت المتأخر،
لنقل أنه شعور بالضياع ونظري يحاول الإمساك بخيط الضوء..
لا أعلم من أين تأتي الدوافع
ولا من أين تأتي الحوافز..
رغبة أكل التراب، رغبة المزيد من كل شيء...
لا أعلم لم يكون البعض منا مسالما والبعض الآخر غير هذا!
ولا من ماذا يستسقي المخلدون عظمتهم!
من العائلة، أو الأصدقاء..
لم تذكر سيرُ التاريخ هذا،
فقط الألم من فعل!

تلك النقطة عند الحافة.. التشبث الأخير،
الرغبة في الوقوف من جديد والبكاء..
لتقول بكل اتزان ، بكل فخامة
وبكل غباء عند البعض:
"ها أنا يا حياة، هل من مزيد؟"
أريد فقط الوقوف على الرصيف
ومعرفة محلي من كل هذا..
من أنا بحق؟
متجردا من اسم العائلة،
من مكانتي في المجتمع ومن كل شخص،
كل قيد وكل شيء..
وأقف...
أقف وقوفا معتدلا دون هوادة أو ارتجاج
وأمشي
أهرول
أجري
أسقط
أسقط..
أسقط على وجهي، يدي، وعلى صدري..
وأقف من جديد..
فهل من مزيد؟

أما الآن..
لا أعلم ما مصدر الأصوات داخلي
رغم الصمت القاتل حولي!!
ربما هي أفكاري وحروبي الأهلية..
هي احتجاجات دواخلي رفضا للقيود
رفضا للواقع..
وضد حبس روحي...
أما الأكيد..
أن صوتك كان بينها
وكان يقودني إلى النور..
لا الذي اخترته أنت، بل ما أريد أنا..
تتجهين أينما اتجه نظري..
نورك لا يخيب ولايمل.. لا يفل!
نورك كان لي في كل طريق أسلكه..
وكذلك كنت أنت بالنسبة لي..

رجل المعارك المباشرة

يصيبني الجوع ..
فتفتحين لي ثلاجة قلبك وتنزعين بابها.
أما إن أصابني العطش ..
تدعين بدعاء موسى وتضربين
كفيك ببعض ليخرج الماء.
تبزغين كل يوم على يرقات
روحي المنقرضة فتخرج فراشات بألوان ربيعية.
مثلها مثل ألوان خديك، بل خديك أبهى..
أنا رجل المعارك المباشرة ..
أقف بين عينيك ..
موقف ثائر ودواخلي موالية لك ..
وأنت المرأة الهاربة ..
والمعارك البعيدة،
التي توالت كثيرًا مع أمراضي وسوء اللحظة..
كلها توقف الريح ..
الريح التي تخرج مع همسات أنفاسي وأنا أخبرك بحبي لك.
هي عطري..
وانا الذابل إلى حد يعكر صفو الأشياء من حولها..
تشعر وكأنها طائر محبوس في حاجة دائمة إلى الطيران..
لكن لا ريح في الجوار.
من يسرق الريح من رغبة عصفورتي؟

كيف أصنع لها هواءً نشطًا من أنفاسي العكرة؟
أنا اللاهث وراء غياهب الأشياء..
وطريقة وجودها فوق أسطح معرفتي..
لاني رجل المعارك المباشرة ..
والمعارك البعيدة تثقلني ..
ترديني .

أمي..

كنت دائما ذاك الشخص الذي
لا يستطيع أحد السيطرة عليه
منذ طفولتي
أفعل كل شيء حتى أحصل على ما أريد
مررت بالمشكلات والمواقف المحرجة
والسيئة لدرجة الفشل
مررت بالفراغ، بالبؤس
خسرت الكثير من الأحبة
والأصدقاء والناس
لقد خسرت كل شيء...
لقد كان هناك شيئا واحداً لا أخسره
شيئا واحداً يميل معي إذا ملت
يصرخ في وجهي لأكون أنا
أنا ذاك الطفل الذي يبكي
ليحصل على الشيء الذي يريده
ليس الذي يبكي على خسارته.
شيئا واحدا عشت بجوفه تسعة أشهر
متتالية دون أن يتذمر لثانية
ولليوم ما زال يؤمن بي
كل الإيمان رغم كل شيء...
جعلني أحب أسمي كما هو لأكون..

شخصا واحدا صنع مني شيئاً لا ينكسر
وكل هذا الذي أكونه بفضله.
شخص واحد جعلني أصرخ باسمي
وكأنه المعجزة الوحيدة في هذا العالم.
ليكون إلى الأبد...
أنا الذي كنت للأصدقاء صديقاً
أنا الذي كنت لهم شيئاً شهياً للنهب..
لكن لم يفلحوا، لقد فشلوا في ذلك
ما دامت أمي أمرأة بسيطة
تستطيع أن تجدني في كل مكان.

أبي

للجميع..

أفسحو مجالا في عقولكم لحقيقة الابطال الخارقين ..

الرجل الذي لم يترك لي مجالا لاختزاله وحشره في نص يكفيه..

لكنني حاولت..

ما هذه سوى مسودة مشاعر استخلصتها من عدة كلمات ..

كنت أنت كلها .

كلما ترامت في مسامعي كلمات من شكل :

سند..

ملجأ..

أمان..

أجدك تتشكل أمامي

كأنها تقول ..

لا أحد أحق بها منك.

لا سند سواك..

لا مهرب من كل البشر سوى إلى حضنك..

إلى يدك..

إلى وجهك..

وأنا أراني في وجهك كل مرة.

أراني مُحَمَّد الأمين...

والكل يراني أسامة رجب ابن أعظم رجل.

الكل يراني الرجل الذي سقاه والده من كل شيء .

ولم يترك شيئا رآني ناقصا بدونه.. وأنا الناقص بدونك.

واش يملي عليا ليلي

كل مانغمض عينيا نشم ريحة..
ريحة شميتها مرة ولا زوج في فلم لويل سميث..
وكنت نشمها بزااف من قبل..
هي قبل الريحة..
وقبل الفلم..
انا نطاوع واش يملي عليا ليلي..
وهاذي الليالي رآها تشرب فيا ياسر فهامات..
مرة تهزلي راسي للسما وتقولي شووف..
النجوم اليوم زينين ااه.
بصح لمن راح تقول نجوم الليلة زينين؟
مرة تغنيلي غنية سعاد ماسي..
"قلي علاش راك تفكر..
راك معانا وراك وحيد"
وتكزز وتشدد على "وحيد"
وانا نستنى حتى تهزني الدربوكة ونلعبها فرحاان..
ونغني"خلونيي خلووني.."
وترجع تخبرني..
شكون لي يخلوك ذو؟
وراهم!
انتِ الحياة راكي واحد تطياحة كبيييرة
ومش نافحتلي نسب اليوم.

تغاشيت مرة وكنت مرييض ياسر،
كنت مع صحابي نهارها
ايا وداروﻟي الريحة..
وكي فطنت لقيت زوج مقابليني..
واحد صاحب الريحة.
ولاخر قعد معايا ويفطن فيا خاطر متفاهمين
نروح نحكيلو مع وحدة عاجباتو..
هنا عرفت الناس..
وهاذي قصة الريحة..
وكل ما يشمملي راسي الريحة ذيك..
تاع راه يقلي ليزووم خاصنا الفيد
لارام عيات شوي من الناس..
حتى راسي يعرف المنجل..
وخوفي لا يوصل المنجل ويتحلبلو قلبي.

كي نخاف نطلب خدودك

كنت نحب نتخبا في قرنية ولا تحت سرير
هكذا نحس صوت نفاسي ونسمع قلبي كيف يضرب
نحس حاجات ولا حاجة عالأقل مزالو فيا حيين
صعيبة شويا تحس روحك ميت..
وبدل ماتتهرب لوذن كاش واحد.
تلقى روحك وذنيك وتغلق فيهم.
جربت مرة تموت!
يخي علابالك كاين موتات بزاف فالدنيا؟
صحاا معليش..
راك تموت كي تموت فقلوب الناس..
يخي عارف لقلوب فيها رفوف؟
تموت معناتو تتحط فالرفوف الأخيرة..
نفهمك!
ماتولييش أولوية..
تموت كي تلقى روحك ضك فاللحظة ذي
مكاش لي يطبطب على قلبك..
تموت كي نتا تحس راك بلا فايدة..
حتى الوسواس يموّت..
حتى التخمام يموّت..
حتى الوحدة تموّت..
حتى المرض يديرها.

الآمال تموّت وموتت بزاااف ناس..
أم فوقهم كي تضرب قفلة اسمها (الحياة×0).
تشفاي نهار قلتيلي اسمع من تخاف ماتزيدش تتخبا!
قتلك واش نذير..
قلتي عندك خدودي سقسيهم.
نهارها ماقتلكش واش قالولي وفتناها بضحكة.
خدودك قالولي تغطا بينا.
حتى خدودك قالولي تخبا..
الخوف تلزملو تخبيا..
بصح صح خدودك والسرير مش كيف كيف..
خفت بعدها مرة ولا زوج،
ماكنتش نقلك كنت طول نجي نتخبا بخدودك..
هي كاينة مرة وصلتيلي بيها بلي خدودك
مش كل مانطلبهم نلقاهم..
بصح مافقتلهاش.
ولا نقلك الصح..
فقتلها وماحبيتش نخلي الفكرة توصلني..
واليوم راني خايف..
وفوق الخوف محتار..
يا نطلب خدودك يانرجع للسرير!

تعلمت نكتبلك

بزاف نحس لي يكتبو لفراشاتهم يكذبو
يكذبو كي يطغى حسهم الشعري على حبهم
ويكذبو بزاف كي يقولو نحبك برك
نحبك بلا سبة.
ستما الشامات لي في وجهها
ولي ديما ينسوني فهدرتي
ونلقاني نحسب فيهم مش سبة!
ستما تغماضة عينيها
والبوسة لي تبعثها فالهوا مش سبة!
ستما النجوم لي يبانو في عينيها
وهي تضحك مش سبة!
يااماا مجرات فيك..
أنا مانيش كاتب
أنا تعلمت نكتبلك ليك
وراح نكذب إذا ماقلتش حبيتك
على تفاصيل صغيرة
كيما عينيك
هي مش عينيك عينيك
فالصح خزرة عينيك.
والعاطفة لي تبان فيهم كي تحكي على حاجات
يفرحوك ولا على الحاجات لي يبكوك

نهار لول لي تلاقينا فيه فهمت زوج حوايج
الأولى هي انت ماتقدريش تخبي واش فقلبك قدامي
والثانية كانت أنا ننساني كي نشوف في عينيك
كيفاش نقدر نثبت عقلي
وأنا لي مارضيت نمشو قبل ما نسرقلك صورة.
نهار تلاقينا لقيتك أنت
ومن يومها وانا هامل
بصح مانيش بعيد
راني غير فجوايه وجهك برك.

أنا والشمس نتشابهو

كي يجي الليل الشمس تجبد صباعها من الدنيا
وأنا كي يجي ليل نزيد نتغمس فيها مليح
دايما كنت نقول أنا والشمس مافينا ما يتشابه
بصح نسيت وسهيت وكنت غالط
أنا والشمس فولة وتقسمت نصين
أنا والشمس فردة من زوج تقاشر
هكذاك وأنا كنت الفردة لي فيها ثقبة عند الصبع لكبير
وكنت نخرجو مرة على مرة للدنيا حتى هو يحب يطل
المهم الشمس تجي مع الصباح طالقة لاطاي
وتكبر وتبهى وتزيان كل ما زاد ذكرها على كل لسان
لسانك كان للشمس فكفة ولسان الناس حتى الكفة الأخرى
ماتقبلوش
هي صح فالقايلة تتشوكر عليهم
هي صح فالقايلة تحرق جنابهم
بصح هاذي الشمس صنعتها مرات شينة
مي حتى هوما ماكانوش ينساو فعايلها الزينة
علاه ياما دفاتهم فالشتا
ياماا كانت تدخل من ثقابي التاقة وتدغدغ خدودهم
ياماا رقدت مساميهم على مخداتهم
بصح صح حرقت جنابهم
بصح صح تعبتهم فالصيف

أما من يصدو عليها الناس
برقابهم للرقاد كل عشية
حتى هي تبدا تصد..
الناس تصد والشمس تصد هكذاك
ويبقاو يتلاقاو كل صبحية
الشمس ترجع سبربوحي
والناس ترجع من نومتها
الشمس تحب الناس
والناس يحبو الشمس
وأنا نحبك كثر مايحبوها وتحبهم.

نخاف على عينيك

شفتي مرات تكوني راقدة
وتحسي بالشميسة تطل من ثقابي التاقة!!
هكذاك كنت نحس بحزنك..
هكذاك كنت نحس بفرحتك..
بصح كيما كي تكوني راقدة
والسرير يشدك ليه فأيام الشتوية
كان سكاتك يشدني كي نلقاك سهرانة
ومانقرعجش عليك.
هي فالصح انت مايتخافش عليك..
مرأة كيفك تجي فلكتاف..
أنت ماتتقاسيش من برا
أنت مايضروكش الناس
أنت تضرك الفكرة كي تبات تتقلب فقلبك
تضرك الحاجة لي تجي منك لداخل
وتبات تئن فصدرك
تضرك كي تسمعي صوتها وحدك
حتى هكذا أنا مانخافش عليك
أنت يلزملك ساعتها
غنية بكلمات مش مفهومة
وموسيقى ميتال ولا بوب لاتينية

وتغمضي عينيك فآخر الغنية
ومن تفتحيهم يزول كلش
هكذا أنت..
أنا مانخافش عليك
أنا نخاف على عينيك
من حوايج تسرق كل مرة نجمة من المجرة لي ثم.

من دارنا لداركم

هي وكأي رجل ماعرفكش راح
كي يشعل دخانو يرمي الجمرة تا ع الزلاميط..
(خاطر لي يعرفك راح يتعلم يحطها
بجيبو هذا إذا ماخنقتيهش وبطلتيلو الدخان)
المهم كي رماه جا فبركة حاجر فيها الما..
وكيما تعرف يماك راح الجمرة تبخر قطرة من البركة ذيك..
طلعت حد السما وتجملت في سحابة وتحركت
من دارنا وماشيا بقصادكم..
بعدها نزلت على شكل مطر
ومن بين القطرات
كنت أنا ذييك النقطة الهايمة..
أما أنت يا حبوبة كنتي بالنسبة ليا
كيف البحر بالنسبة للمطر
تعرفي قطرة المطر واش تشوف فالبحر!!
"تشوف فيه شغل داير عرس عارض فيه غير حباب المطر..
وجهك التحفون هو لي داير العرس
وعارضلي خدودك وعينيك وتقويسات حواجبك.."
وكنت ندعي تخرجي راسك من البالكو
باش نطيح على وجهك..

نحكيلك حاجتين

حتى حاجة تخلق في وذني ورقات صغار
من غير قطرات ال "آ"
لي تصبيهم في ختمات كلامك
لباس ا ا
توحشتني ا ا
هي كيما في قصة علي بابا كاين كلمة تفتح الباب تا ع الكهف
كي يقول:" افتح يا سمسم"
أنا الكلمة لي كانت تفتح قلبي كل مرة كانت ال "أي"
ونلقاني مخليك تتفتلي وتدوري وتبدلي الديكور على هواك
هيا نزيدو شوي "اي"
ابقى احكي معايا حتان نرقدو "اي"
خليني نتلاقاك قبل الكونطرول بالاك تخدم على وجهي "اي"

لما تغنيلي

عندما تسير..

ولا تجد رفيقا..

أمسك نفسك..

وتابع التقدم..

لا تقل لا أستطيع..

لا تقل إني وحيد..

ارفع رأسك للسماء..

تجد ألف نجمة ونجمتين..

كلهم بنور خافت عندما يظهر القمر الوحيد..

لاتدع تفكيرك بالناس يخرجك عن طريقك..

اخلعهم مع سروالك..

اذهب إلى البرية واصرخ بأعلى صوت..

"المجد يصنعه المثقلون بالألم.."

أنا لا أحب أن أبقى وحيدا

كلنا نريد يدا تمسك يدنا..

نريد حضنا.. نريد قبلة..

من الأحمق الذي يريد الوحدة؟

لكنها غالبا الملجأ الوحيد

شمعة زرقاء

ربما لم تشأ الكلمات أن تودعي عامك هذا دون أن تهديك قبلا كثيرة..

أما أنا فسأغني لك الـ "happy birthday " أينما حللنا ..

ألبس لونك المفضل لكل المارة في الشوارع وألتقط لنا بعض الصور..

أشعل لك شمعة زرقاء أضعها على حنك مع قطعة الكعك..

وأطعمك إياها.

أساعدك في إطفاء شمعتك الوحيدة وأتمنى لك أمنية ..

أن لا يمسك البؤس ياعزيزتي.

أن يبتعد عنك البؤس فقط.

أما لي ..

فأتمنى :

"لو أنني كنت في المكان الذي طلبت فيه الله وشخصا تتكئين عليه".

تتصالح أناملي مع الحروف..

يتراقصون..

لينعوا حفلا بهيجا لحضرتك..

أنغام بيلي ايليش..

جيمس ارثر..

سيلا..

ودندنتي في إيقاع خفيف ..

. "happy birthday"

يحبنا الله

الليل
الوقت
الأيام
العمر كله منذ بدء خلقه.
طرق العالم التي نعرفها والتي لم نعرفها..
المعبدة منها وغير المعبدة..
المكتظة بأقدام الناس..
والتي لم يسلكها أحد..
لتظل وحدها نجهلها.
وأنا
يحبنا الله ليجعلك أمامنا، أينما التفتنا..
نحن قد لا نصل..
لكننا نركض اتجاهك..
كل مرة كما أنها اول مرة..
الآن وغدا..
وللأبد.

موعد

نجلس في مقهى..

فأحدثها عن جمال "كتاب" وعن مدى تأثري به..

بالرغم من أني تناولته في سياق حديثنا عشرات المرات..

ولا أنتبه لجمال ماترتدي.

أحدثها عن هذا وذاك..

عن أي شيء وكل شيء..

بينما كانت تقاوم ملامح وجهها كي لا تبدي استغرابها من هذه المواضيع..

لعلمها سبب اختلاقي لمثل هذا.

أتراجع قليلا وآخذ رشفة من الهواء ومن عصيري..

تبتسم.

فتنقذني من هذيان الأفكار..

فهي تعلم أني أحاول الهروب من سياق يتسم بسحر عينيها وجمال بساطتها..

"ليس هروبا منها بل إليها"

مطبقا كآخر ملاذ، ماقيل على لسان العرب :كن بجانب الرامي تسلم.

ورغم هذا لم أسلم.

حينها يشتد بي الإضطراب فأقول" فيما ورطت نفسي؟"
كان لديها من القوة والحزم ورباطة الجأش بقدر ما لها من الرقة والحنان والنعومة..

تحمل هم البلاد، هم فلسطين أكثر من اهتمامها بالموضة ومن ما اغترت به نساء هذا البلد..

وأي حمل هذا!!

لتقاطعني همساتها..

"فكر بصوت مرتفع"

عدت من رحلتي بضحكة متقطعة.

ربما كان للابتسامة الحظ الوفير من مجلسنا..

لكن فلتعلمي، الابتسامة لغة تفوق كل اللغات.

وكل من خانته الكلمات استعان بالابتسامة.

وأنا فعلت.

أوتعلمين أنه من العيب ألا يبتسم أحد لحسن العيون؟
الرصاصية..الجميلة الواسعة..حوافها مسيجة بخطوط سوداء وكأنها تنذر بحرمة المكان!!

تتسائلين:

من أين له كل هذا الوقت ليدقق في تفاصيل عيناي؟
لا عليك سأجيب..

رغم هروبي الدائم بعيناي هنا وهناك خشية الوقوع في شباك عيناك
إلا أنه قد حصل ما كنت أخشاه
والتقت حبيبتاي حبيبتاك
وأي لقاء كان!

كانت تلكم الثانيتين كفيلة لتفعلي فعلتك بي..

كانت كفيلتان حتى لإيقاف حرب داحس والغبراء.

كان من العادة أن السيوف هي مايقتل؛ أما لها فضممت أنا عيونك.

ويبقى مايشفع لي من كلام..

"الصمت في حرم الجمال جمال"

فاعذري صمتي.

ماذا يحدث للعالم

ابتسمت للعالم مرة!

تلعثمت الحقول والشواطئ..

تنفست الغابات هواءً جديدا..

وأزهر في صدر المارين بك ياسمين وعباد شمس..

وتساءلت النجمات والفراشات..

كل نبات..

كل حجر..

كل شجر..

ماذا يحدث للعالم حين تخبرينه أنكِ تحبينه؟

ينزع الفرح ثيابه ويخرج للشوارع عاريا..

يقبل المارة..

وينام عند باب بيتك.

وبرك.

لا انظر الى وجهك

الكل ينظر إلى وجهك..

وهذا أمر طبيعي ..أنتِ جميلة

والكل يخبرك بهذا.

أما أنا..

فلا أنظر إلى وجهك..

أنا أدخل فيه..

"من خدودك"

انتحار

لا يوجد في هذا العالم ما يسمى انتحارا ..
دائما يوجد قاتل..
فالذي قيل أنه علق نفسه بحبل واختنق..
خيباته هي من فعلت.
والذي قيل أنه رمى نفسه من جسر أو بناية..
رغبة الحرية هي من فعلت.
حتى الذي قيل أنه أحرق نفسه
البرد الشديد هو من فعل.

طقوس أرواحنا

في نوبات الخسارة ألصق عبارات لعله خير.

في هذا الوقت بالذات يدوي صوت رهيب

يتغير المناخ..

تهطل أمطار غزيرة..

فيضانات..

عواصف ثلجية وأخرى رملية..

لِأرواحنا طقوسها.

وعكس ماتصرح به الأحوال الجوية من تنبؤات

لاتتوفر أرواحنا على خاصية التنبؤ

تتحول من يوم مشمس إلى عاصف.

وكل هذا نتيجة..

كلمة

بكلمة يلتقي الهواء البارد مع الهواء الحار داخلنا..

وتبدأ النزاعات.

ها نحن عدنا

رغم تقصيري إلا أنني أحدثك دائما..

يارب..

يا إله هذا الكون ها نحن عدنا لنكون كما نريد نحن..

فلتشهد..

نطرق أبواب العالم بسواعدنا كما يطرق الحديد بالفولاذ ليعتدل.

يا الله

أنا في كل مرحلة أخسر شيئا من أطرافي ..

تقلمت أكثر من شجرة الكون في كل موسم..

كالذي يقلم أظافره في نهاية الأسبوع مستغنيا عنها

لكني منغرس

وفي كلا التشبيهين هناك حقيقة واحدة

أنا الذي سأظل أنبت

دعائي الجهير

تنامين..
فينام حزني على خدك.
يهرب النوم من جفني إلى عينيك..
وأمسي في دعائي الجهير.
إلهي..
كيف شكلت هذا الصلصال !
كيف مزجت التراب والماء !
كيف مررت يدك الشريفة على كتلة طين
فتشكلت بجلالتك هذه اللوحة النائمة
من أي ماء؟
سبحانك..
أنت ما أحببت غيرك..
في ما تصنع..
في كل ما يخرج من يديك الطاهرة..
وعندها تهدأ فوضى نفسي..
وعندها آخذ قبلة منها وماكنت قبلت غير روحك النقية..
أبوحُ بكل سواد في قلبي لها ..
ثم أنام.

حقيبة قلب

وعندما أقول أنا لا أشتاق لك..
قد يكون الأمر لوهلة يظهر بشكل استفزازي..
لكني حقا لا أفعل .
لدي حقيبة ظهر صغيرة..
أضعها على كتفي الأيسر..
أحاول جعلها أقرب من صدري بشكل أو بآخر..
أبعدت عليها أصابعي قدر ماستطعت ..
لكنها في الأيام القليلة الماضية فتحت عدة مرات .
فتحت عند مروري بشجرة الخروب التي كنا نسند أكتافنا عليها .
فتحت وأنا أرى أختي تشاهد كرتون ماشا.
فتحت لما رأيتك اليوم..
لكنني ..
لا أشتاق لك.
أنا فقط أفتح الحقيبة التي أضعكِ فيها ..
المليئة بك.
بصورك.
بصوتك.
بأشيائك..
لا أعلم كيف اتسعت الحقيبة لكل هذا..
أظن لأنها في الغالب كانت قلبي.

قلب بلون أصفر

لكل الذين لا يعرفون..
حافظوا على نظرية العبثية التي تؤمنون بها إيمانا لحظيا..
لكن ابتعدو عن أعين الحسناوات ..
قدر ما استطعتم.
ولا تحاولوا..
لقد كنت في الجهة الأكثر بؤسا من هذا الكوكب.
حاولت عد النجوم ذات مساء ..
تتبع الشمس عند المغيب..
القمر عند الفجر..
ابتلعت ما يكفي من الدموع.
محاولا الاستلقاء على شاطئ ما في مدامعي..
لكنني لم أجد شيئا بلون أصفر..
ولا أنام إلا في قلب بلون أصفر..
لم أعرف عدد النجوم؟
ولا أين تنام الشمس؟
أين ينام القمر؟
لم آتِ بالجديد لهذا الكوكب الذي مازدته إلا غيضا..
ماكنتُ به غير نقطة عدم سوداء.
أقبل الدروب لعلي ألتقي وجه الإله
"ونسيت أني أينما أتجه ثمّ وجهه الكريم

وأنت..
فيك شيء من وجه الله الكريم.
وأنت..
فيك ينام حزني مختبئا مني.
وأنا..
كيف تمسح وجهها حتى يبدو جميلا هكذا؟
ماذا تفعل حتى تبدو عيناها بكل هذا الجمال؟
جميعنا ..
لم نكن حين كان شعور القمر بالوحدة يطوف الليل..
لم نكن حين كانت الشمس تضرب وجهها بالسحاب..
وتضرب بشعرها وهي تخط الصحاري والقفار..
كل شيء قابل للفهم..
قابل للتصديق..
لكن!
كيف تستطيعين إغراء الشمس والقمر بالنوم في وجهك !

هائما في هذا الكون

ربما تراني الآن هائما في هذا الكون الفسيح..
لكني أتتبع آثارك..
أتحسس هواء الزمان..
تربة المكان الرطبة..
التقيت أناسًا كثيرين هنا.
لكنني تمنيت أن ألتقي نفسي !
نفسي المنتمية لك..
أنا بائس الآن.
ليس فحسب لأن الموت لم يعد يأخذ بالقداسة اللازمة..
ولا لأنني متهاون في طاعتك بعض الشيء..
ربما كثيرا.
لكنني أرى خطيئتي يا الله ..
ولا أرى وجهك الرحيم..
وهذا يخيفني.
كنت أناجيك متضرعا حتى على قطعة الخبز التي تسقط من يدي !
وأطلب الغفران.
أما الآن ..
أنا الذي أسقط يا الله.
أنا الذي أحاول إمساك شيء منك, يخرجني من هنا.
أنت ربي..
وأنا العاصي لك..

أنا المقصر فيك ..
لكنني العائد إليك في كل مرة.

وسعتني رحماتك

بيني وبينك حجاب الآن ..
لكنني لطالما رأيتك..
كنت أنام تحت ظلك الكريم.
لطالما كانت راحتي عندك..
تحت رحمتك..
متوسما نعماتك..
طالبا القرب إليك أكثر ..
أنا الذي أعرضت عن فضلك مرارا
لكنك استمريت في إرسال خيوط مغفرتك لي
لازلت ترغبني فيك يا الله.
ولم ترني بطشك
لم ترهبني بعذابك
لا أنكر لك أني حاولت التشبع من غيرك..
وكلما فعلت أجدني أجوف أكثر.
أما أنا ..
فقد رأيتك بقلبي يا الله.
كنت أضم نفسي أواخر الليل وأنام في رحماتك ..
أما جلالتك..
فقد كنت تلفني كل مرة بطمأنينة وسكون أكثر.

من روح الله

دايما كنت نآمن بفكرة الكون الموازي..
كيما كي أي حاجة نروحو بيها بعيد في أعماق أرواحنا ونحطوها ثم راح نلقاوها مترسخة في بلاصة أخرى.
مصدر الفكرة ومبيتها هو أعماقنا..
وهي المكان الأول..
أما المكان الثاني..
كيما يقول تعالى :
"هذا عبدي أحببته فأحبوه"
يتحب عند الملائكة..
ويتحب عند سائر الخلائق والكائنات ..
الكائنات هم المكان الموازي.
لأن أرواحنا كلها أجزاء من روح الله ..
" أعماقنا فيها الله ..والله في كل الكائنات".

أناجيك كل مرة

كلما بدأت أفيض ..
أجدني أكتب لك..
دون سواك..
لم أمل من مناجاتك.
أنا أحدثك الآن في وسط فوضى النهار.
لكنني لا أسمع سوى صوتك.
وأتيتك متجردا من كل وهم في الحياة.
أعنّي على نفسي يا الله.
ضعني تحت كنفك.
تحت ظلال فضلك
فلا أحد يملأ الفراغ الرهيب فيّ غيرك.
ولا أحد يعلم حالاتي سواك.
قد أكون في شتاتي أسير في طريق غير التي تؤدي اليك..
لكنك فيّ..
أحملك معي ..
في قلبي .
أنا أخافك..
لكني أحبك اكثر.

لا يعنيك الحشد

سوف أغادر المسرح تاركا إياه لأحدكم..

يحتاج الأمر منك فقط:

أن لا تركز على كل شيء..

كل المتواجدين حولك..

لا يعنيك كل هذا الحشد..

انظر في أطراف المسرح..

أقصى اليمين..

أقصى اليسار..

نهايات الصفوف..

بالضبط.

الفتيات اللاّتي يجلسن هناك.

يحملن في ملامحهن حقائب تعج بحقنات الإلهام والاندروفين..

هذا مايريده شخص مثلك ليسرد معاركه بكل فخر..

هذا ما يتكئ عليه شخص مثلك ليروي حروبه بكل ثقة..

وهي الوحيدة التي تستحق اقتحام المسارح لأجلها

الآن ..

لا معنى لكل التجارب التي ارتسمت على جبين هذا الوجه إن لم تكن معكم..

أبي الذي كان ولا زال أقرب صديق حظيت به يوما...

أمي التي هي في الحياة حياة؛ إليك ينحني الكلمُ حبا وامتنانا...

إخوتي وأخواتي الذين هم دوما بالقرب...

اولئك الذين كانوا يرتطمون بزجاج ذاكرتي في كل نص..

كل الذين حالفني الحظ حين عرفتهم...

كل اللحظات السعيدة الهاربة من الحياة في صحبتكم

ليست دقائق..

ليست ساعات وأياما وسنين..

حتى ليست عمرا..

إنما هي حياة.

كل الحياة.